

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[269] فراجع (1). 8 - وعن أبي بن كعب رحمه الله، فيما أوصى. به رجلاً: اتخذ كتاباً إماماً، وارض به قاضياً وحكماً إلخ.. (2). 9 - وعن معاذ: فاعرضوا على الكتاب كل الكلام، ولا تعرضوه على شيء من الكلام (3). هل السنة قاضية على الكتاب ؟ !: فما تقدم هو حكم النبي الأعظم " صلى الله عليه وآله " وصحبه، حيث أوجبوا جعل القرآن حكماً ومرجعاً، وميزاناً، يميز به الحق من الباطل. وذلك هو ما يحكم به العقل السليم، والفطرة المستقيمة، بعد قيام الدليل القطعي على أن القرآن هو كتاب الله المنزل على نبيه المرسل. ولكننا وجدنا في مقابل ذلك محاولات جادة ومصرة لمنع عن العمل بالقرآن، وعن الرجوع إليه، وعن اتخاذه حكماً، وميزاناً ومعياراً في كل الأمور، بل لقد منعوا حتى عن السؤال عن معانيه كما هو معلوم. بل لقد جعلوا الحديث المروي مقدماً على كتاب الله، وحاكماً عليه. وقالوا: " السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب بقاض على السنة " (4).

(1) الكفاية في علم الرواية ص 430. (2) حلية الأولياء ج 1 ص 253 وحياة الصحابة ج 3 ص 576. (3) حياة الصحابة ج 3 ص 197 عن كنز العمال ج 8 ص 87 عن ابن عساكر. (4) تأويل مختلف الحديث ص 199 وسنن الدارمي ج 1 ص 145 ومقالات =